شؤون سياسية

الخلافات الفلسطينية

ورقة إسرائيلية رابحة

بقلم : أحمد أبو شادى

□ ياسر عرفات □

تعود العرب على التقليل من أهميـــة خلافاتهـم ، وغض الطرف عنها ، على ثقة من أن الايام كفيلة بحلها ، وعلى وهـم بأن الخلافات بين الاشقاء ـ مهما ارتفع فيها الصراخ ـ هى مجرد سحابات صيف لا تلبث أن تمر ، ويعود للقلوب صفاؤها ، وللقاءات العربية بسماتها .. وقبلاتها ..

وقد يكون هذا الوهم صحيحـــا اذا تعلق الامر بالعرب انفسهم ، فيكـونون ـ وحدهم ـ اطراف النزاع ، ويكونون ـ وحدهم ـ الرابحين أو الخـاسرين فيه ..

لكن اذا دخل الى النزاع طـــرف اجنبى ـ يزكيه ويجنى ثمـــاره ـ فان الوهم يتحول الى محنة ، خصوصا اذا كان الطرف الغريب هو اسرائيل .. !!

لذلك فان الانباء التى ترددت فـــى الايام الاخيرة عن خلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، وصلت الى حـــد وصفها بأنها انقلاب داخل المنظمة ، هذه الانباء ـ اذا صـــحت ـ تعتبر بكل المقاييس محنة حقيقية ، وكارثة تصيب النضال العربى ، فى مرحلة من احـرج مراحله ، منذ نكبة عام ١٩٤٨ ..

ولقد كانت الظـــاهرة الصحيـــة ـ الوحيدة ـ على الساحة الفلسطينية منذ النكبة ، هى قيام منظمات المقاومة ، ثم التقاؤها جميعا تحت راية منظمـــة التحرير ، لتقود كفاحها ، وتتحـــدث باسمها .

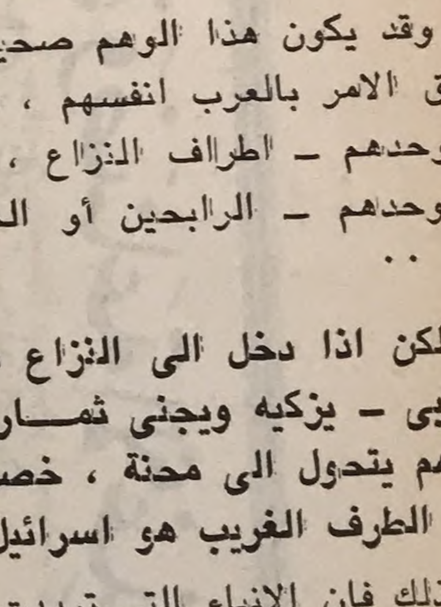

□ نايف حواتمه □

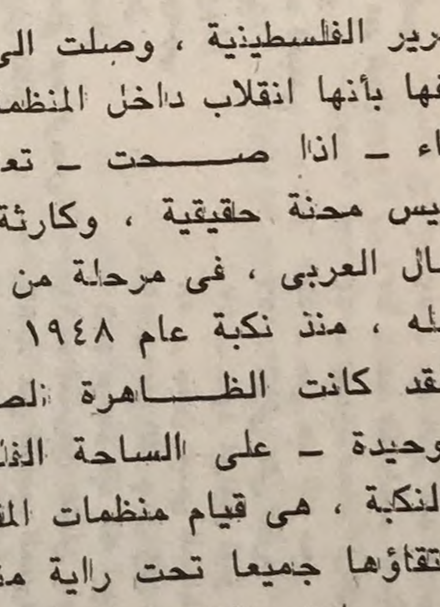

□ جورج حبش □

ولقد حققت المنظمة منذ قيامهـــا ايجابيات كثيرة ـ على صعيد الثـــورة الفلسطينية ـ لعل من أهمها :

● **توحيد القيادة للشعب الفلسطينى .. الذى يعيش بعضه سجينا فى وطنه ، تحت الاحتلال الاسرائيلى ، بينما يقاتل بعضه الاخر من اجل وجوده فى اماكـن اخرى من العالم العربى .**

● اعتراف عربى ـ على مســـتوى القمة ـ بأن المنظمة هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ، داخـــل الارض المحتلة وخارجها ، وبالتـــالى حتمية مشاركة المنظمة فى اى حـــل للقضية الفلسطينية ، وسواء كان هذا الحل سياسيا أو عسكريا ..

● **شرعية دولية اكتسبتها المنظمة نتيجة لتمثيلها للشعب الفلسطينى مـن جهة ، وللاعتراف العربى بها من جهة اخرى ...**

وكانت هذه الشـــرعية ، هى التى مهـــدت الطـــريق امـــام المنظمـــة لافتتاح مكاتبها المنتشرة فى معظـــم العواصم العالمية المؤثرة ، فضلا عـــن تمثيلها فى هيئة الامم المتحدة ، ولو على شكل مراقب .

ولم تكن اسرائيل لترضى ـ أو تقبل مختارة ـ بهذا النجـــاح الفلسطينى ، على الصعيدين الشعبى والدولى ، فكانت تقـــوم ـ بعصبية ظاهـــرة ـ بمحاولة لتصفية جيوب المنظمة وركائزها داخـل الارض المحتلة ، ثم تقـــوم ـ من وراء ستـــار ـ بازكاء التنـــاقضات بين الفلطينيين وسلطات الدول المضيفة ، بما

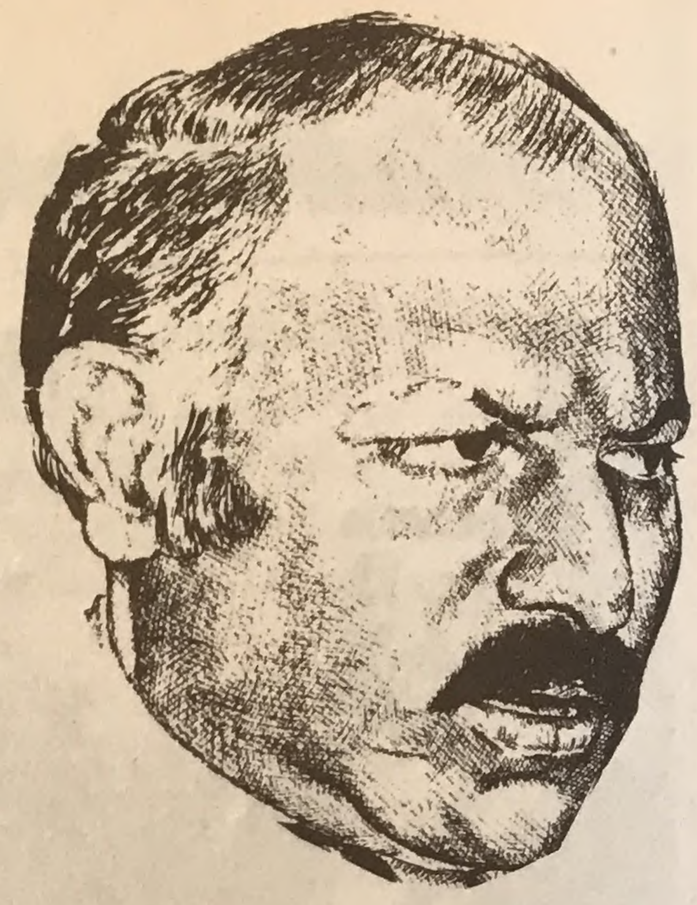

□ زهير محسن □

جرته هذه التناقضات من كوارث على الشعب الفلسطينى ، وآخرها محنته فى لبنان ·· !!

ورغم كل الضربات التى تلقاها الشعب الفلسطينى ، فقد استطاع ان يحصل على اعتراف عالمى متزايد ، بأن القضية الفلسطينية هى جوهر مشكلة الشرق الاوسط ، وبأنه لا سلام بدون الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى ·

ولقد حاولت اسرائيل أن تقاوم هذا الاعتراف الدولى ، الى الحد الذى وصل بها الى عزلة دولية كاملة ، وكاد ان يصل بها الى المواجهة مع الصديق الوحيد الباقى لها ، وهو الولايات المتحدة الامريكية ·· !!

ورغم كل المحاولات الاسرائيلية ، فقد استطاعت الدبلوماسية العربية أن تحتفظ لمنظمة التحرير بمكانتها فى مؤتمر جنيف ، سواء كان هذا المكان على مائدة مستقلة ·· أو على مائدة الوفد العربى الموحد ، واضطر الرئيس كارتر الى الاعتراف بان المنظمة تعتبر (احدى العناصر الرئيسية) فى تمثيل الشعب الفلسطينى

ومع ادراك اسرائيل بأن الطوق كاد أن يحكم من حولها ، لجأت الى الطريق الوحيد الباقى أمامها ، وهو تفجير المنظمة من الداخل ، بحيث تزول عنها اهم صفاتها ، وجوهر كيانها ، وهى تمثيل الشعب الفلسطينى ·

فاذا زالت هذه الصفة عن المنظمة - نتيجة لتعدد المواقف والاتجاهات - اعادت اسرائيل الكرة الى مرمى الداعين لاشراك الفلسطينيين فى جهود التسوية

وقالت لهم - بدهائها المعتاد - ان الفلسطينيين انفسهم ليسوا متفقين على من يمثلهم ·· !!

□ ● □

ولسنا نجافى الحقيقة اذا قلنا بأن قيادات عديدة ، واجتهادات عديدة ، كانت تتفاعل داخل المنظمة ، يعلو صوتها احيانا ، وينخفض احيانا ، لكن هذه الاجتهادات لم تكن تشكل خطرا حقيقيا على الكفاح الفلسطينى ، لانها كانت ساكنة عند القاع ، لا تقوى مع الوقع السريع للاحداث أن تطفو الى السطح ··

ومع الجهود المبذولة من اجل الوصول الى حل سياسى ، اعادت المنظمة حساباتها ، وخرجت بتقدير جديد للموقف - شاركت فيه معظم اجنحتها - ويمكن تلخيصه فيما يلى :

١ - ان الموازين العربية والدولية الراهنة لا تسمح - فى الوقت الحاضر - بتحقيق اقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية التى يتعايش فيها العرب واليهود بسلام ، وان تحقيق هذا الهدف يتطلب خوض مراحل اخرى من النضال ·· ربما فى المستقبل ··

٢ - انه على الفلسطينيين ان يحددوا موقفهم من التسويات المطروحة فى ضوء ما يمكن ان تحققه هذه التسويات من المطالب الفلسطينية المرحلية ، وآثارها على مستقبل القضية بشكل عام ·

ومن هذا المنطلق دعا المجلس الوطنى الفلسطينى فى دورته الثانية عشرة الى اقامة « سلطة وطنية فلسطينية مستقلة » على اية أراض فلسطينية تنسحب منها اسرائيل ·

٣ - ان مؤتمر جنيف لا ينبغى ان يكون الوحيد امام الفلسطينيين ، وانما يجب النظر اليه باعتباره مجرد واحدة من الاوراق التى يمكن ان يلعبوها على مائدة الدبلوماسية الدولية ، مع الاصرار على أن يكون لهم تمثيلهم المستقل وقرارهم المستقل ··

٤ - يعتبر الفلسطينيون ان اية تسوية قد تتم ، ليست هى نهاية الصراع مع الصهيونية واسرائيل ، بل يعتبرونها مرحلة من المراحل التى قد يوافقون عليها بانتظار تطورات عربية ودولية جديدة تعطيهم الفرصة لتحقيق هدفهم النهائى باقامة دولة فلسطين الديموقراطية الموحدة ·

لذلك فان اية اتفاقيات وتسويات قد تجرى الموافقة عليها مرهونة باستمرار الموازين والشروط التى اوجدتها ، وان نقضها ممكن فى حالة الاخلال بهذه الموازين والشروط ·

□ ● □

وسواء نجحت المساعى السياسية لعقد مؤتمر جنيف ، او عادت الامة العربية الى حمل السلاح من جديد ، فان الاستراتيجية الفلسطينية - التى اقرها المجلس الوطنى - يجب ان تظل هى محور العمل الفلسطينى سلما ·· وحربا ··

ومع ان الانباء عن خلافات فلسطينية قد صدر ما يكذبها - وهذا ما يرجوه كل عربى - فان الاحتمال لا يزال واردا بأن تحاول اسرائيل تفجير المنظمة من الداخل للقضاء على فكرة التمثيل الفلسطينى واعاقة مساعى السلام ·

واسرائيل لم تخف هلعها من اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، حتى وان كانت هذه الدولة منزوعة السلاح او تفصلها عن اسرائيل قوات دولية ·

واسرائيل لن تتوقف عن مقاومة هذه الدولة ، التى وصفتها بانها بداية النهاية للدول الصهيونية ·

وهذا فى حد ذاته ، ما يجعل المسئولية اكبر على عاتق منظمة التحرير فى التمسك باستراتيجيتها ، وضرب كل محاولات الوقيعة ، حتى لا تتعرض لما تعرضت له ثورة انجولا ، وما تكاد ان تتعرض له الان ثورة شعب روديسيا ·

□□